مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-012
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 408–439 تاريخ النشر: 10–05–2022

جدل الأنا والآخر في الخطاب الحضاري من الصدام إلى الحوار

The controversy of the ego and the other in the civilized discourse, from clash to dialogue

الطالبة. نرجس بخوش
nerdjes.bekhouche7@gmail.com
أ. د آمال لواتي
amel.louati@yahoo.fr
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- قسنطينة

تاريخ الإرسال: 2021/07/27 **تاريخ القبول: 2022/03/07**

I. الملخـــص:

لقد أخذ موضوع جدل العلاقة بين الأنا والآخر في خطاب الحضارات اهتماماً واسعاً من قبل الباحثين على المستويين العربي والغربي، إذ تمثلت في أهم الأطروحات الفكرية التي حاولوا من خلالها الإجابة عن سؤالٍ جوهريٍّ: على أيِّ أساسٍ تقوم العلاقة بين الأنا والآخر؟ وكيفية التواصل الحضاري بين الأنا (الشرق) والآخر (الغرب)، ذلك أنَّ علاقة الأنا بالآخر تجسَّدت في مرحلةٍ سابقةٍ في تكريسها للصدام، ثم في مرحلةٍ لاحقةٍ شكَّلت أهم مظاهر الوعي بعملية الانتقال الحضاري في المجتمعات إلى الحوار، كون طبيعة هذه العلاقة تحدِّد شروط الوعي، وكذا شَكل حضور مفهوم الآخر في تجربة الوعي بالذات، وقد أنتج التفكير في ثنائية الأنا والآخر مشروعاً نهضويا عربياً قائماً على اكتشاف تأخُّر الذات العربية مقابل تقدُّم الآخر (الغرب الأوربي)، نتج عنه دراساتٍ سعت إلى البحث في طبيعة هذه الثنائية، ولا شكَّ أنَّ إعادة قراءة بعض تلك الكتابات

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-012
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 408–439 تاريخ النشر: 10–05–2022

التي تحدثت عن ثنائية الأنا والآخر، يعدُّ شكلاً من أشكال قراءة ملامح الوعي العربي ورصد مظاهره.

الكلمات المفتاحية: الجدل؛ الخطاب الحضاري؛ الأنا والآخر؛ الصدام والحوار.

I. ABSTRACT:

The topic of the dialectic of the relationship between the ego and the other in the discourse of civilizations has taken wide attention by researchers at the Arab and Western levels, as they were represented in the most important intellectual theses through which they tried to answer a fundamental question: On what basis is the relationship between the ego and the other based? And how the civilizational communication between the ego (the bright one) and the other (the west), because the ego's relationship with the other is the most important manifestation of awareness of the process of civilizational transition in societies, the fact that the nature of this relationship determines the conditions of consciousness, as well as the presence of the concept of the other in the experience of self-awareness. The duality of the ego and the other is an Arab revival project based on the discovery of the backwardness of the Arab self versus the progress of the other (the European West), which resulted in studies that sought to investigate the nature of this duality, and there is no doubt that re-reading some of those writings that talked about the duality of the ego and the other is a form of Read the features of Arab awareness and monitor its manifestations.

Keywords Controversy; civilized discourse; ego and the other; east and west; clash and dialogue.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-012
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 408–439 تاريخ النشر: 10–05–2022

1. المقدمـــة:

تعدُّ فكرة الخطاب الحضاري من الأفكار والمفاهيم الأساسية التي ميَّزت القرن العشرين، حيث أصبحت تحتل الصدارة في قضايا الفكر والأدب والنقد، كما أصبح هذا الموضوع مطروقاً بقوَّةٍ في الدراسات المعاصرة، والدعوة إلى حوار الحضارات في الوقت الراهن تعدُّ إحدى الإشكاليات الكبرى المثيرة للجدل المطروقة في الفكر العربي والإسلامي المعاصر، والذي أثار بدوره عدَّة إشكالياتٍ جديدةٍ، وجدَّد التصريح بأخرى قديمة، لعلَّ أهمَّها: العلاقة بين الخصوصية والكونية، ومفاهيم الهوية، وقضية النقد الذاتي، والعلاقة مع الآخر (الغرب) بفكره وحضارته، سيَّما في ظل العولمة التي تسعى إلى إعادة تشكيل الآخر وفق ثقافةٍ منمَّطةٍ وموحَّدةٍ يفرضها الطرف المهيمن، الأمر الذي يجعلنا نتساءل عن طبيعة العلاقة بين الأنا والآخر في الفكر النقدي العربي والغربي المعاصرين؟ وما هي حدود كل طرفٍ وإمكاناته الثقافية والحضارية؟ وهل العلاقات الدولية الفكرية الراهنة مهيئةً لحوارٍ حضاريٍّ نديٍّ بين الشرق والغرب أو بين الأنا والآخر؟، وهل يمكننا أن نكون ذاتاً فاعلةً في الحضارة ونحافظ على هويتنا؟. وهذه الأسئلة وغيرها سنحاول تسليط الضوء عليها من خلال بحثنا.

2. الأنا والآخر في المنظور الإسلامي

تقوم **علاقة الأنا بالآخر في الإسلام** (الأنا المسلمة بالآخر غير المسلم) على مبدأ الحواريَّة، التي تُعدُّ أحد أهمِّ الأُسُس التي قامت عليها الحضارة الإسلاميّة؛ فقد طبع المنهج الحواريّ سائر الممارسات في التَّجربة الإسلاميَّة ضمن المنظور الحضاريّ الإسلاميّ الذي يحدِّد علاقة الأنا بالآخر، فضلًا عن علاقة الأنا بالذَّات الإسلاميَّة نفسها؛ فمن المعروف أنَّ الإسلام قام على مُسَلَّمة الحوار والاختلاف التي أسَّسها القرآن الكريم، فجاءت منهجاً حوارياً فريداً، وهذا الأخير يقوم على "مسلمتين خفيا على كثيرٍ من المشتغلين في

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-012
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 408–439 تاريخ النشر: 10–05–2022

قضايا الحوار بين الأنا والآخر رغم أنَّهما من الحقائق الجليَّة الظاهرة، وهما: أنَّ الأصل في الكلام الإنساني هو الحوار، والأصل في الحوار هو الاختلاف، فلا يمكن الكلام إلاَّ بوجود طرفين، قد يكونا فردين أو فريقين أو قومين أو أمتين أو مجتمعَيْن، والكلام لا يكون إلاَّ بين اثنين متواجدين أحدهما المتكلِم والآخر المتكَلّم معه، وبناءً على هاتين المسلمتين برز مفهوم "الخطاب" في اللسان العربي لما يحمله من معنى الازدواج، فلا خطاب من غير مخاطب"[1]، وإذا تقرر أنَّه لا حوار بغير كلام، فلا بُدَّ من تقرير أنَّ الأصل في الحوار هو الاختلاف، فلا يمكن الدخول في حوارٍ إلاَّ في حالة الاختلاف والتضاد؛ بحيث يقوم أحد الأطراف بدور المدَّعي معتقدًا صحَّة دعواه، ويقوم الآخر بدور المعترض منتقدًا دعوى الاعتقاد، كما هو مقرَّرٌ في علم المناظرة الإسلامي[2].

وإذا أريد للحوار أن يكون حضاريًا، فلا بُدَّ أن يستند إلى قيمٍ أخلاقيةٍ راسخةٍ، وذلك للارتقاء بالإنسان من أفق البهيمية إلى فضاء الإنسانية، فالحوار شأنٌ إنسانيٌّ رفيعٌ، والصراع سلوكٌ حيوانيٌّ وضيعٌ؛ والحوار بين الأنا والآخر ينطلق من مبادئ وأولياتٍ ومسلماتٍ، بخصوص قضايا ومسائل محددةً، وذلك باعتماد ما هو مشتركٌ من أجل الوصول إلى توافقٍ منتجٍ تتمخَّض عنه أشكالٌ وضروبٌ من التعايش والتعاون والتعارف، وبناءً على ذلك يتقرَّر بأنَّ الأصل في الحوار هو اختلاف الآراء، وأنَّ قبول هذا الاختلاف يظهر التفاهم الذي يمليه احترام الآخر المختلف واستقلاليته، عملًا بحرية الفكر

[1]– جول، محمد زاهد، الأنا والآخر في الممارسة الحواريَّة الإسلاميَّة، نقلا عن موقع الملتقى الفكري للإبداع، http://almultaka.org/site.php?id=839، بتاريخ: 2020/10/24، الساعة: 16:27.

[2]– انظر: طه، عبد الرحمن، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2002، ص28.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-012
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 408–439 تاريخ النشر: 10–05–2022

كمعطىً وجوديٍّ وأخلاقيٍّ يميز التحضُّر والتمدَّن الإنساني، على عكس التعصُّب والتعنيف الوحشي الهمجي الذي يتَّسم به سلوك الحيوانات[1]. والحل في الوصول إلى حوارٍ حضاريٍّ منفتحٍ على الآخر هو ما جاء به المنهج القرآني الذي يدعو إلى "حوارٍ يفضي إلى درء آفات العنف والجُمُود والانغلاق التي طبعت بعض سلوكياتنا المعاصرة، ويعمل الحوار على ترسيخ ثقافة السَّلام بدل الحرب، والتَّسامح بدل التَّعصب، ويساهم المنهج الحواري في بناء مجتمعٍ إسلاميٍّ منفتحٍ على الآخر المتمثِّل في الثَّقافة العالميَّة، ويساعد على الإبداع والاجتهاد بدل الاستهلاك والتَّقليد والتَّبعيّة، ولا سبيل للخُرُوج من الأزمات الرَّاهنة، والانعتاق من أَسْر ورقِّ الحصار الدَّاخلي والخارجي سوى الأخذ بمقتضيات وأخلاقيّات الحوار القرآني"[2]. الذي صنع حضارةً أخلاقيةً كونيةً، وفتح أبواب الدخول في أفق الحرية والتعدُّدية وحقوق الإنسان، فالإسلام منذ عهده الأول تفرد بخاصية ثقافة الاختلاف وعزَّزها، وجاء هذا مبيَّناً في قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾[3]، في إشارةٍ منه تعالى إلى أهمية احترام الرأي والاختلاف، للتوصُّل إلى حقيقة المشروع الإنساني في الأرض، القائم على التعارف كما جاء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ

[1]– القباج، محمد مصطفى، أخلاقيات الحوار مع المختلف في الفكر العربي الإسلامي، في "الحوار الثقافي العربي الأوروبي: متطلباته وآفاقه"، المؤتمر العربي الأوروبي للحوار بين الثقافات، باريس، 2002، ص 364.

[2]– وللتفصيل في مسألة الحوار في القرآن الكريم ينظر: فضل الله، السيد محمد حسين، الحوار في القرآن، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط3، 1985. وأمين حلمي أمين، الحوار الفكري في القرآن الكريم، دار النهضة الإسلامية، بيروت، ط1، 1998.

[3]– سورة آل عمران، الآية 159.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-012
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 408–439 تاريخ النشر: 10–05–2022

أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13)﴾[1]. وبهذا التعارف يمكننا الانفتاح على غيرنا، وبالتالي فهو يمنحنا فكرة الاتِّساع التي تتناسب وفكر الحضارة الإسلامية المجسَّد في دستورها العظيم، والذي يقرر حقيقة أنَّ الاختلاف رحمة، وأنَّه يراعي خصوصية كل من الأنا والآخر .

وقد أقر الإسلام حقيقة أنَّ الاختلاف سنةٌ كونيةٌ، والمتمعن بإنصافٍ يلاحظ أنَّ الإسلام يراعي الآخر المختلف عنه، وأنَّه أبعد ما يكون عن التطرف والعنف، أو التحيز والتعصب، وهذا الأخير هو أهم ما يميز حضارة الغرب "باعتبارها نتاجاً طبيعياً لمفهوم المركزية الحضارية التي أسَّست للعلاقة بين الأنا والآخر، والتي أفرزت مفاهيم الاستعمار والهيمنة والسيطرة بحججٍ مختلفةٍ، وتزايدت الذرائع والمبررات عقب الأحداث الرهيبة في الحادي عشر من سبتمبر 2001، وقد تناول إشكالية الأنا والآخر جمع من فلاسفة الغرب، وتوصلوا إلى أنَّ الهوية الغربية لا تنفصل عن "ثقافة التفوق"، ولا تتحدَّد إلاَّ بشعار الهيمنة، ولو كانت ترفع شعار الانفتاح والحوار بين الثقافات والحضارات. فالثقافة الغربية تأسَّست حضارتها الحديثة على نفي الآخر بدءًا من سنة 1492م، وهي لحظة ميلاد الغرب الحديث، إذ واكب فيها اكتشاف أمريكا طرد المسلمين واليهود من إسبانيا، ومن ثم انطلقت آلية إقصاء المصادر الشرقية أو غير المسيحية للحضارة الأوروبية"[2].

3. الأنا والآخر في الفكر النقدي المعاصر

[1]– سورة الحجرات، الآية 13.

[2]– جول، محمد زاهد، الأنا والآخر في الممارسة الحواريَّة الإسلاميَّة، نقلا عن موقع الملتقى الفكري للإبداع، http://almultaka.org/site.php?id=839، بتاريخ: 2020/10/24، الساعة: 16:27.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-012
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 408–439 تاريخ النشر: 10–05–2022

تعدُّ العلاقة التي تربط "الأنا" و"الآخر" من أهم الإشكاليات التي عالجتها الدراسات العربية والنقدية المعاصرة، والتي ارتبطت في ذاتها بعدَّة ثنائياتٍ أخرى، مثل ثنائية "التراث والحداثة" و"التراث والتجديد" و"الشرق والغرب"، الأمر الذي جعل العلاقة بينهما تقوم على أساسٍ من المفارقة والاختلاف المتجسِّدة بين ذاتين أو فردين، فبقدر ما هي علاقةٌ شرطيةٌ تلازميةٌ هي علاقةٌ جدليةٌ "في غاية التعقيد؛ حيث يصبح الآخر شرطاً لتحرُّر الذات من ذاتيةٍ عمياء لا ترى إلاَّ نفسها –وربَّما لا تراها– وجعل نهاية صيرورتها... وفي الوقت نفسه فإنَّ تحرُّر الذات من حدودها، والخروج إلى الآخر إنَّما يعني التجدُّد بإدراك نقاط القوى لدى الآخر، التي تعني نقاط الضعف لدى الذات"[1]. وفي إطار جدلية العلاقة نجد أنفسنا أمام التساؤل التالي: كيف يمكن للمرء أن يتعايش بين أناه والآخر؟، وكيف له أن يدير اختلافه عن غيره، وبالتالي ممارسته لهويته بصورة عقلانية تواصلية، دون إقصائه للآخر؟. فاحترام الآخر وقبوله يعدُّ أولى خطوات التعايش بين طرفي ثنائية الأنا والآخر، ذلك أنَّ "قانون احترام الآخر والاعتراف بحقوقه قدرٌ حتميٌ اعترفنا به أم لم نعترف، قبلنا به أم لم نقبل، اكتشفناه أم لم نكتشفه، صالحناه أم خاصمناه، ذلك أنَّه قانونٌ موجودٌ في حركة الحياة، وهو طبيعة الحركة الجوهرية للإنسان"[2]. وقبول الآخر لا يتأتَّى إلاَّ إذا أحسنت الذات الاستماع للآخر، وقبل ذلك عليها أن تحسن الاستماع لأناها وتعرف حدودها ومقوماتها حتَّى تحسن محاورة الآخر، محاورة وعيٍ وإدراكٍ لا محاورة جهلٍ ومن ثمَّ عداء، "فمن الخطأ الاعتقاد بأنَّ طريق تمكُّن

[1]– مرقش، سمير، الآخر، الحوار، المواطنة: مفاهيم وإشكاليات وخبرات مصرية وعالمية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط1، 1426هـ–2005، ص19.

[2]– مرشو، غريغوار منصور، الحسيني سيد محمد صادق، نحن والآخر، دار الفكر، دمشق، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، رجب 1422هـ–سبتمبر2001، ص135.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-012
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 408–439 تاريخ النشر: 10–05–2022

الأنا الحضارية في الواقع الخارجي يمرُّ عبر تدمير الآخر الحضاري، فالمنظور السليم الذي ينبغي أن ننظر من خلاله إلى إشكالية الأنا والآخر هو أنَّ الآخر لا يُعتبر الشرَّ المطلق الذي ينبغي التخلص منه، وبالمقابل فإنَّ الذات لا تعتبر الخير المطلق؛ لأنَّها تتضمَّن الكثير من الإخفاقات والإشكاليات والمزالق والمخاطر"[1]. وتبقى حقيقة أنَّ الإنسان كائنٌ اجتماعيٌ بطبعه، لا يمكنه أن يعيش علاقةً تربطه بالآخر مهما كان نوع هذه العلاقة توافقٌ أم صراعٌ، فالحديث عن الأنا يستدعي بالضرورة الحديث عن الآخر.

وهذه العلاقة لا تمنع احتفاظ كل طرفٍ بخصوصيَّته، فليس المطلوب أن تتماهى الأنا مع الآخر، أو يندمج الآخر في الأنا، كما قد يتوهم البعض، إلاَّ أنَّ الخصوصية هنا يجب أن لا تتضخم إلى الحدِّ الذي تتقوقع فيها على ذاتها، وتضرب من حولها سياج نفي للآخر، فالعلاقة في إطار قاعدة (أنا لا الآخر) ذات طابعٍ شموليٍّ واستبداديٍّ، يمقتها القرآن الكريم والفطرة الإنسانية، والتعدُّد والتنوُّع دليل صحةٍ وعافيةٍ، خاصَّةً إذا أحسنت الأنا فهم الآخر وتنازلت عن نرجسيتها، وأدركت أنَّ الحياة لا تستقيم في إطار لونٍ واحدٍ مهما كان هذا اللَّون جميلاً وجذاباً. وهكذا فإنَّ علاقة الأنا والآخر، يجب أن تكون تكاملية وتشاركيةً، ولا مانع أن تكون تنافسيةً إن لزم الأمر، المهم أن لا تنتكس العلاقة وتصل حدَّ الكراهية والبغضاء والعداوة والتفكير في إلغاء الآخر، علماً أنَّ تاريخ علاقة الأنا والآخر مليء بالمشاكل التي صنعتها الحوافز والمصالح السياسية، مستفيدة من المنطق الأيديولوجي الجديد في أوربا المتجه إلى القضاء على مكونات كل حضارةٍ، وكل منطقٍ ثقافيٍّ ينافس أو يعارض الحضارة والمنطق الغربي، بمعنى أنَّ وهن الأنا على المستوى

[1]– محفوظ، محمد، محفوظ، محمد، إشكالية الأنا والآخر في الفكر العربي المعاصر، نقلا عن موقع: https://annabaa.org/arabic/authorsarticles/24794، بتاريخ: 10/24/ 2020، الساعة: 13:55.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-012
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 408–439 تاريخ النشر: 10–05–2022

الحضاري، وتحكم العقلية المركزية في ثقافة الآخر ومنطقه تجاه الأمور والقضايا، هو الذي دفع بالمجتمع الأوربي بمؤسساته المختلفة، بدءاً بمؤسَّسة الاستشراق وانتهاء بالمؤسسة العسكرية والأمنية، مروراً بما هو سياسيٌّ واقتصاديٌّ واجتماعيٌّ إلى الاستحواذ على الخارج "أو الإفادة الكلية منه، لا على أساس الغلبة المجرَّدة فحسب؛ بل حسب منطوق الأيديولوجيات الجديدة، حسب مبدأ أنَّ العبء الأبيض يحتِّم تحديث كل ما هو خارجيٌّ على أوربا، ولا يعني العبء تحمُّله من جانب صاحبه وحده؛ بل تحميل الآخرين مسؤوليات الاستجابة ترغيباً وترهيباً، بشتَّى السُّبل والوسائل"[1].

وإنهاء إشكالية العلاقة بين الأنا والآخر، لا يكون إلاَّ بمصالحة الذات الحضارية، لأنَّنا لا يمكن أن نسقط هيمنة الآخر المعرفية، إلاَّ بمصالحة الذات، وترتيب علاقتنا بها، لهذا فإنَّ إهمال الذات وتجاوز أطرها المعرفية، لا يؤدي إلى فهم الآخر فهماً دقيقاً؛ بل يؤدي إلى الانبهار به والتلقي الأعمى لكل ما ينتجه ويصدره، فكان لزاماً علينا أن نصالح ذاتنا ونسبر أغوارها ونكتشف معدنها الأصلي، وبفهمنا لذاتنا نستطيع فهم الآخر، ولا يتم ذلك إلاَّ إذا "خرجنا من دائرة الانبهار التي نعيشها تجاه الغرب، دون إغفال الموقع الطبيعي والفعلي الذي تتبوَّأه الحضارة الغربية اليوم، وهذه العملية لا تتم إلاَّ بامتلاك أدواتٍ معرفيةٍ نقديةٍ، ناتجةٍ عن القراءة العميقة للتجربة الحضارية الذاتية، والتجارب الحضارية الأخرى مستنبطين من هذه القراءة تلك الأدوات المعرفية النقدية، التي تخرج نظرتنا من أسر الانبهار، وربقة التحيز المسبق، وبدون هذه العملية تبقى شعارات الاستقلال عن الغرب، وإنهاء التبعية التي نعيشها شعارات جوفاء لا حقائق فعلية، لأنَّ غياب هذه الأدوات سيبقي عالمنا العربي والإسلامي على المستوى النفسي والحضاري

[1] – الموسوي، محسن جاسم، الاستشراق في الفكر العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط2، 1997، ص 14.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-012
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 408–439 تاريخ النشر: 10–05–2022

أسير اختيارات الغرب واستراتيجياته الكونية"[1]. ويقرِّر المفكر حسين حنيفي أنَّ المحدِّدات التي تحكم العلاقة بين "الأنا والآخر" تتوزَّع على ثلاث جبهاتٍ: "إعادة بناء التراث، وهي الجبهة الأولى التي يعاد فيها رسم مسار الأنا، الجبهة الثانية لمشروع التراث والتجديد وهي الموقف من الآخر الغرب، وذلك في علم الاستغراب الذي يهدف إلى فهم الآخر (...)، وهكذا لنخلص إلى الجبهة الثالثة وهي موقفنا من الواقع المباشر الحاضر الراهن، وبينما نأخذ الجبهة الأولى من السلف، والثانية من الغرب، فإنَّ الجبهة الثالثة هي الواقع لمناط الإبداع، كما أنَّ فيها تصب كلتا الجبهتان الأخريان"[2]. وبالتالي فنحن لا ندعو إلى المواءمة بين الأنا والآخر، وإنَّما ندعو إلى بلورة الأطر المناسبة للإفادة المتبادلة عن طريق الحوار المشترك بين الأنا والآخر.

4. الخطاب الحضاري صدام أم حوار؟

4. 1. مقولات الصدام الحضاري

أصبح الحديث عن الصراع الدولي يتَّخذ منحنىً آخر غير ذلك المنحى الذى عهده العالم من قبل، وقد مثَّلت الحربين الأولى والثانية وكذلك الحرب الباردة أهم معالمه فبعد سقوط المعسكر الاشتراكي وصعود المعسكر الليبرالي بقيادةٍ منفردةٍ من قبل الولايات المتحدة، ونتيجةً لاقتناع تلك الدولة بأنَّ سياساتها تجاه العالم وخصوصاً الشرق الأوسط لابدَّ أن تفضي في النهاية إلى صراعٍ حتميٍّ لذلك تسابق المفكرون في أنحاء الغرب

[1]– محفوظ، محمد، إشكالية الأنا والآخر في الفكر العربي المعاصر، نقلا عن موقع: https://annabaa.org/arabic/authorsarticles/24794، بتاريخ: 10/24/ 2020، الساعة: 13:55.

[2]– عطية، أحمد عبد الحليم، جدل الأنا والآخر (قراءة في فكر حسن حنفي)، مكتبة مدبولي الصغير، القاهرة، ط1، 1997، ص182، 183.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-012
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 408–439 تاريخ النشر: 10–05–2022

لصياغة صورةٍ لهذا الصراع، فكان أن وجد الغرب ضالَّته في الحديث عن صراع الحضارات، القائم بين الثقافة الغربية الليبرالية المتقدمة والثقافة الإسلامية المتحجِّرة المتخلِّفة –على عزمه–، وبذلك عُدَّ الصراع أهم ما ميَّز تشكيل الحضارة الإنسانية المعاصرة وذلك بتضخيم الأنا الحضاري في مقابل الآخر الحضاري، بعبارةٍ أخرى إنَّ شكل الصراع في نهاية القرن الماضي وبداية الألفية الجديدة تمثَّل في الصدام بين القيم الثقافية التي تفرزها الحضارات المختلفة، وقد توالت المقولات التي انقسمت بين مؤيِّدٍ ومعارضٍ لتلك الفكر، وهو ما يجعلنا نتساءل عن الدور الذي يلعبه مفهوم الصراع في تشكيل عالمنا المعاصر، وعن نسق القيم الحضارية التي سيفرزها هذا النوع من الصراع الحضاري، وفيما يأتي نعرض أهم تلك المقولات:

فمن الناحية التاريخية، تعدُّ مقولة "نهاية التاريخ" لصاحبها فرانسيس فوكوياما*، أسبق الأطروحات المؤصلة لصدام الحضارات، حيث أرجع **فوكوياما** أصول أطروحته إلى مقالةٍ له بعنوان: هل هي نهاية التاريخ؟، فذهب في تلك المقالة إلى أنَّ إجماعاً ملحوظاً قد ظهر في السنوات القليلة الماضية في جميع أنحاء العالم، حول شرعية الديمقراطية الليبرالية** كنظامٍ للحكم، من هنا جاء كتاب **فوكوياما** "نهاية التاريخ وخاتم البشر" يعرض فيه نهاية

* فرانسيس فوكوياما (Francis Fukuyama)، كاتبٌ ومفكرٌ أمريكيُّ الجنسية، من أصولٍ يابانيةٍ، ولد في شيكاغو عام 1952م، يعدُّ من أهمِّ المفكّرين المحافظين الجدد، اشتهر بكتاب: "نهاية التاريخ وخاتم البشر"، انظر: غويغيش، مارتن، خمسون مفكّراً في العلاقات الدولية، مركز الخليج للأبحاث، دبي/ الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2008، ص143.

** الليبرالية: تعني مذهب الأحرار عند اغلب الباحثين والمفكرين، وهي مبدأ وسط بين الرجعية وبين الراديكالية، انظر: الكيالي، عبد الوهاب، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1994، 814/2.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-012
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 408–439 تاريخ النشر: 10–05–2022

التاريخ المتمثل في قيام النظام الديمقراطي الليبرالي، وأنَّ الإنسان الأخير هو الإنسان الديمقراطي الليبرالي، ويرجع ذلك لسببين مستقلين: الأول يتصل بالاقتصاد، والثاني يتصل بما يسمى الصراع من أجل نيل التقدير والاحترام. ما يجعل مساهمته في كتابة نهايةٍ للتاريخ تتَّسم بأنَّها "أكثر كشفاً للأهداف التي يفضي إليها منهج الوحدة والاستمرارية، ذلك أنَّ **فوكوياما** استثمر جملةً من التغيُّرات السياسية والاقتصادية والثقافية التي وقعت في العهد الأخير من القرن العشرين، ليدلي بوجهة نظره القائلة بأنَّ الإنسان الغربي قد حقَّق غاية الحياة، وانتزع اعتراف الآخرين، وبذلك قد انتهى التاريخ وحقَّق غايته في الليبرالية أو الديمقراطية الرأسمالية الحرة"[1]، فأطروحته تنطلق من أنَّ المعالجة في مجال الإيديولوجيا والوعي لا تكمن في الأفكار التي يحملها الناس في أيِّ مكانٍ؛ بل تكمن في ما يمكن اعتباره إرثاً إيديولوجياً للبشرية، وهو ما يتمثل بالضبط في الأفكار الليبرالية في القرن العشرين، والتي أسقطت الفاشية والنازية الشيوعية، لتقرِّر أنَّ الديمقراطية الليبرالية تشكِّل فعلاً منتهى التطور الإيديولوجي للإنسانية، والشكل النهائي لأيِّ حكمٍ إنسانيٍّ بعد انهيار الاتِّحاد السوفياتي، ما يعني نهاية التاريخ وتحقُّق الانتصار الشامل للنَّموذج الحضاريّ الغربيّ كخيارٍ وحيدٍ لمستقبل الإنسانية[2].

[1]– المرجع نفسه، ص.ن.

[2]–انظر: قيسي، وليد، نهاية التاريخ .. دراسة تحليلية لأطروحة فوكوياما، نقلا عن موقع: https://kitabat.com/2016/01/23/%D9%86%D9%87%D8%A7%D9%8A%D8%A9-، بتاريخ: 20/ 11/ 2020م، الساعة: 17:06. سعدي، محمد، مستقبل العلاقات الدولية– من صراع الحضارات إلى أنسنة الحضارة وثقافة السلام–، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2006، ص60.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-012
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 408–439 تاريخ النشر: 10–05–2022

في حين تعود بدايات اهتمام **برنارد لويس**[*] (Bernard Lewis) بموضوع "صدام الحضارات" إلى مرحلة الستينات، وتحديداً إلى سنة 1964؛ حيث كتب: "...إنَّ أزمة الشرق الأوسط لا تنبع من مجرَّد خصومةٍ بين الدول؛ بل من صدامٍ بين حضارتين، وقد بدأ ذلك بزحف العرب المسلمين نحو الغرب واحتلالهم سوريا وإفريقيا الشمالية وإسبانيا المسيحية، ثمَّ تواصل هذا (الحوار الكبير) بين الإسلام بالهجوم المسيحي المضاد أثناء الحروب الصليبية وفشله، ثمَّ تقدَّم الأتراك نحو أوربا..."[1]، وقد أعاد **لويس** التأكيد على فرضية (صدام الحضارات)، في بداية التسعينات[2]، وهي الفترة التي هدت أحداثاً دوليةً ومخاضاتٍ كبيرةٍ في أكثر من موضعٍ في العالم، ولذلك وجد **لويس** أنَّ الفرصة سانحةٌ

[*] برنارد لويس Bernard Lewis مؤرخ وباحث أكاديمي ومستشرق بريطاني الأصل، يهودي الديانة، صهيوني الانتماء، أمريكي الجنسية، صاحب أخطر مشروع في هذا القرن لتفتيت العالم العربي والإسلامي من باكستان إلى المغرب، والذي نشرته مجلة وزارة الدفاع الأمريكية. ولد في لندن عام 1916م، وبها درس وتخرَّج من جامعة لندن عام 1936م، كتب كثيرًا عن تاريخ الإسلام والمسلمين؛ حيث اعتبر مرجعًا فيه، تخصص في تاريخ الإسلام والتفاعل بين الإسلام والغرب وخاصةً تاريخ الدولة العثمانية. وقد كتب عن كلِّ ما يسيء للتاريخ الإسلامي .ألّف 20 كتابًا عن الشرق الأوسط من بينها: "العرب في التاريخ" و"الصدام بين الإسلام والحداثة في الشرق الأوسط الحديث" و"أزمة الإسلام" و"حرب مندسَّة وإرهاب غير مقدَّس" و"ثقافات في صراع"، "جذور الغضب الإسلامي"...، توفي في 19 مايو2018. انظر: موقع ويكيبيديا.

[1]–The Middle East and the West, Indiana University Press, Bloomington,1964,P135.

[2]–The roots of Muslims rage ; why so many Muslims deeply resent the West and why their bitterness will not easily be modified, The Atlantic Monthly, boston; september 1990.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-012
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 408–439 تاريخ النشر: 10–05–2022

لإعادة إطلاق دعوته القديمة بضرورة التصدِّي لما أسماه "الخطر الإسلامي"، بغية حشد التأييد لفرضيته والتي وجدت دعماً وتأييداً من الإدارة الأمريكية، التي كانت تقوم في تلك الأثناء بعملٍ عسكريٍّ تمثَّل في حرب الخليج، والتي لم تكن إلاَّ تنفيذاً لأفكار الخط المعارض لحوار الحضارات، والذي كان **برنارد لويس** أحد شخصياته الفاعلة[1]. وعليه فإنَّ أفكاره قد شكَّلت منطلقاً حاسماً في إدارة الصراع العربي الغربي، حيث عُدَّ الأب الروحي لنظرية "صدام الحضارات".

وتعود بدايات تجسيده لفكرة (صدام الحضارات) إلى دراسةٍ نشرها في مجلة أتلانتيك عام 1990 تحت عنوان "جذور الغضب الإسلامي"، ذكر فيها قائلاً: "هذا ليس أقل من صراع بين الحضارات، ربَّما تكون غير منطقيةٍ، لكنَّها بالتأكيد ردُّ فعلٍ تاريخيٍّ منافسٍ قديمٍ لتراثنا اليهودي والمسيحي، وحاضرنا العلماني، والتوسُّع العالمي لكليهما[2]، ويذكر أنَّ الغرب عامَّةً والولايات المتَّحدة خاصَّةً لا تملك دفعاً لروح العداء والحقد والكراهية والرغبة في الثأر التي تولَّدت عند المسلمين منذ حسم النزاع بين الإسلام والمسيحية عندما فشل العثمانيون في الاستيلاء على فيينا للمرة الثانية عام 1683 وما تلا ذلك من استعمارٍ لأوروبا في بلادهم، فهم لا يكفُّون عن التساؤل عمَّا حلَّ بهم، لأنَّهم كانوا الأغنى والأقوى، وهو ما جعل منهم خطراً يهدِّد الغرب، تنفيساً لتراكماتٍ عند

[1]– انظر: بوروايح، محمد، نظريات حوار وصدام الحضارات ــرؤية تحليلية نقديةــ، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، ط1، 2010م، ص84، 85.

[2]– لويس، برنارد، جذور الغضب الإسلامي، تر: عبد الباسط منادي إدريسي، مؤمنون بلا حدود، المغرب، 2018، نقلا عن موقع: www.mominoun.com)//2018-à_/joudour.pdf pdf1، بتاريخ: 2021/04/18، الساعة: 19:07.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-012
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 408–439 تاريخ النشر: 10–05–2022

المسلمين، على مدى ما يزيد على خمسة قرونٍ، عجزوا خلالها عن اللّحاق بركاب المدنية الغربية لأسبابٍ ترجع لعقيدتهم وثقافاتهم.

أمَّا **مهدي المنجرة** [*] فقد صاغ فكرته حول صدام الحضارات في كتابه (الحرب الحضارية الأولى مستقبل الماضي وماضي المستقبل)، انطلاقاً من اعتبار حرب الخليج الأولى بداية هذا الصدام، ولهذا سمى هذه الحرب "الحرب الحضارية الأولى"؛ حيث حاول فيه المنجرة "استشراف المستقبل استشرافاً علمياً يستند إلى أدقِّ مناهج البحث المستقبلي وطرائقه، وهو ما يبرر الربط الموجود في كتابه بين حرب الخليج ومستقبل العالم الثالث الذي تمثّل هذه الحرب في تاريخه تحدياً لهيمنةٍ جديدةٍ"[1]، حيث تقوم نظرية المنجرة على فكرة تقسيمه للعالم المعاصر إلى ثلاثة مراحل: مرحلة الاستعمار المباشر، والتي كانت تحكمها اعتباراتٌ اقتصاديةٌ، ومرحلة الاستعمار الجديد، والتي تحكمها اعتباراتٌ سياسيةٌ، ومرحلة ما بعد الاستعمار، والتي كانت مع بداية التسعينات ونهاية الحرب الباردة، وقد حكمتها اعتباراتٌ ثقافيةٌ وصراع مصالح بين الشمال والجنوب، وقد انطلقت المرحلة

[*] – المهدي المنجرة: من مواليد 13 مارس 1933 في الرباط، تلقى دراسته الجامعية في الولايات المتحدة بجامعة كورنيل، حصل على الدكتوراه في الاقتصاد بجامعة لندن، درَّس في جامعة محمد الخامس بالرباط،، تقلد عدة مناصب على الصعيدين الوطني والدولي، ساهم في إحداث الفدرالية الدولية للدراسات المستقبلية، أسس المنظمة المغربية لحقوق الإنسان، من أهم مؤلفاته: كتاب "الحرب الحضارية الأولى". انظر: المنجرة، المهدي الحرب الحضارية الأولى مستقبل الماضي وماضي المستقبل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط8، 2005، ص4. وموقع مهدي المنجرة:http://www.elmehdijra/org/titale.htm، بتاريخ: 2021/04/21، الساعة: 18:36.

[1] – المنجرة، المهدي، الحرب الحضارية الأولى مستقبل الماضي وماضي المستقبل، ص9.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-012
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 408–439 تاريخ النشر: 10–05–2022

الأخيرة حسب المنجرة إثر الحرب على العراق، والتي تواجهت فيها ثقافتان مختلفتان: الثقافة الغربية والثقافة الشرقية. ويرى المنجرة أنَّ أسباب الصراع تكمن في الاختلاف الثقافي، حيث يسوق في هذا السياق ما يعتبره مخاوف الغرب الثلاثة التي كانت وراء اندلاع الحرب على العراق:

أوَّلاً: الخوف الديمغرافي، فالغرب الذي يمثل أقل من عشرين بالمئة من سكان العالم، يحتكر أكثر من ثمانين بالمئة من ثرواته المادية، وفي غضون الثلاثين سنةً المقبلة لن تزيد نسبة سكانه عن ثلاثة عشر بالمئة.

ثانياً: الخوف من الإسلام تحديداً، لأنَّ السكان المسلمين في تزايدٍ كبيرٍ وسيمثلون قريباً أكثر من أربعين بالمئة من سكان العالم.

ثالثاً: الخوف من آسيا، لاسيما اليابان بحكم تطورها التكنولوجي والاقتصادي، الذي تم من دون تقليد لنماذج الغربية، ومن دون التأقلم مع قيمها[1].

وأمَّا في عام 1993 فقد جذب **صاموئيل هنتنغتون**[*] الانتباه الدولي بمقاله «صدام الحضارات»[2] والذي نبَّه فيه إلى أنَّ الصدام القادم لن يكون بين دولٍ وإنَّما بين

[1]– المرجع السابق، ص36.

[*]– صموئيل فلبس هنتنغتون (Samuel. Huntington) (1927–2008م)، مفكرٌ أمريكيٌّ من أصل يهوديٍّ، متخصص في الإدارة العامة، ومدير معهد جون أونلاين للدراسات الاستراتيجية بجامعة هارفارد، وقد كرس حياته لموضوع الاستراتيجية العسكرية بحثاً وتدريساً، واهتم بصورةٍ مباشرةٍ بالدراسة المقارنة في مجال السياسة الأمريكية، وسياسات دول العالم الثالث، وقد اسندت إليه ما بين عامي 1977 و1978 مسؤولية قسم الاستشراف بمجلس الأمن القومي الأمريكي، اشتهر بكتابه "صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي". انظر: موقع ويكيبيديا.

[2]– نشر المقال في مجلة أمريكية اسمها: شؤون خارجية أو أجنبية Foreign Affairs.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-012
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 408–439 تاريخ النشر: 10–05–2022

حضاراتٍ، والمثل الذي أثاره بوجهٍ خاصٍ هو حربٌ بين الحضارات الغربية والإسلامية من أجل الهيمنة العالمية. وقد طوَّر مقاله فيما بعد إلى كتابٍ أسماه (صدام الحضارات وإعادة صياغة النظام العالمي)، وقد تنبَّأ فيه أنَّ العرب «الحضارة الإسلامية» سوف تحارب الولايات المتحدة «الحضارة الغربية»، لأنَّهم يعتقدون أنَّ الولايات المتحدة تفرض تهديداً أساسياً للدين والمجتمع الإسلامي. وبقدر ما أثارت هذه النظرية من جدلٍ داخل أمريكا والعالم، فإنَّ قلَّةً من الباحثين هي التي تنبَّهت إلى أنَّ نظرية هنتنغتون هي تطويرٌ وبناءٌ لما دعا إليه أرنولد توينبي[1] في كتابه (الحضارة في الميزان)، والذي تنبَّأ بماهية الحادثة الكبرى في المستقبل قائلاً: "إنَّها لن تكون إحدى الحوادث السياسية والاقتصادية المثيرة أو المفجعة التي تشغل عناوين الصحف وتحتل مكانة الصدارة في أذهاننا... ولكنَّها ستكون من الحوادث التي لا نكاد نشعر بها... أظن أنَّ مؤرخي المستقبل سيقولون: إنَّ الحادثة الكبرى في القرن العشرين، هي اصطدام الحضارة الغربية بسائر المجتمعات الأخرى القائمة في العالم، إبَّان ذلك العصر"[2]. وهناك آراء ترجع أصل النظرية إلى دراسة سبق أن نشرها برنارد لويس في مجلة أتلانتيك عام 1990 تحت عنوان "مصادر الغضب

[1]– أرنولد توينبي (1889–1975)، مؤرخ وسوسيولوجي إنجليزي، من مؤلفاته: "تاريخ الحضارة الهيلينية"، و"معالجة مؤرخ الدين"، و"الحضارة في الميزان"، و"الحرب والحضارة"، و"التجربة الحاضرة في الحضارة الغربية"، و"العالم والغرب". انظر: صبحي، أحمد محمود، في فلسفة التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت، ط3، 1994، ص260.

[2]– توينبي، أرنولد، الحضارة في الميزان، تر: أمين محمود الشريف، مراجعة: محمد بدران، سلسلة آفاق ثقافية، وزارة الثقافة السورية، ط1، 2006، ص247–248.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-012
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 408–439 تاريخ النشر: 10–05–2022

الإسلامي"، وأنَّ هنتنغتون قد استقاها منه[1] ويرى آخرون أنَّ فكرة صدام الحضارات كان لها أصول مع مهدي المنجرة، وذلك بصدور كتابه (الحرب الحضارية الأولى)[2] وسواء اطلع هنتنغتون على ما سبقه من أطروحاتٍ أم لا، إلاَّ أنَّ هناك من الباحثين من يذهب إلى أنَّ هناك إبداعٌ فكريٌ اتَّسمت به أطروحة هنتنغتون تمثَّلت في "المنهجية التي أخرج فيها هذه المقولة، ووضع لها بنيةً من المعارف التاريخية على قدرٍ من المنهجية، فالجديد ليس في المقولة، وإنَّما في الافتراضات التي تخرج بها، وفي التحليل التاريخي والربط المتماسك لأجزاء متناثرةٍ من الأحداث والوقائع التاريخية والمعاصرة"[3].

- **مقولة صدام الحضارات في ميزان النقد**

إذا كانت مقولة صدام الحضارات بوحشيتها وقسوتها ضد الإنسانية والبشرية جمعاء، تهدف إلى إلغاء الآخر أو التنوُّع الثقافيّ من أجل وحدويَّةٍ وعولمةٍ أمريكيةٍ غربيةٍ، فإنَّ هذا الأنموذج الفكري طرحٌ فكريٌّ غير مقبولٍ، وممارسةٌ لا تمت بصلةٍ إلى أيِّ نوعٍ من أنواع التسامح والمعاملة السلمية، التي تهدف إليها المنظمات الدولية، وترغب فيها الثقافات المغايرة، وعلى ما سبق من تعرُّفٍ على النظرية، فإنَّ فكرة صراع الحضارات

[1]– انظر: الميلاد، زكي، نحن والعالم من أجل تجديد رؤيتنا إلى العالم، مؤسسة اليمامة الصحفية، سلسلة كتاب الرياض، ط1، 2005، ص31. شلبي، السيد أمين، برنارد لويس وأصول نظرية "صدام الحضارات"، نقلا عن موقع:
http//:www.almasryaalyoum.com/news/details/202876، بتاريخ: 04/16/ 2021، الساعة: 14:25.

[2]– هابي، إدريس، المفارقة والمعانقة رؤية نقدية في مسارات العولمة وحوار الحضارات، المركز الثقافي العربي، د.ط، د.ت، ص173.

[3]– الميلاد، زكي، المسألة الحضارية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1999، ص63.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-012
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 408–439 تاريخ النشر: 10–05–2022

تلفها التناقضات من جهةٍ وتعوزها المبررات من جهةٍ أخرى. والمقولات الغربية التي نظَّرت لصدام الحضارات، قد تبدو متعارضةً للوهلة الأولى، إلَّا أنَّها في الجذور وفي الثمار واحدةٌ؛ فجذورها غربيَّةٌ متكبِّرةٌ، ترى في نفسها المركزيَّة العالمية، والقطب المتفوِّق الذي يُمَثِّل أفضل ما أبدع الإنسان في كلِّ تاريخه وفي كلِّ مساحة الأرض شرقًا وغربًا، وبأنَّ كلَّ الحضارات الأخرى لا تبلغ أن تصل إلى القمَّة التي وصلت إليها الحضارة الغربيَّة، وبأنَّ كلَّ الأفكار المؤثِّرة في تاريخ البشريَّة والصالحة للحياة إنَّما نشأت في العالم الغربي. ثُمَّ يتّفق في النتائج، فكل النظريَّات تتوصَّل في نهاية الأمر إلى أنَّ ثَمَّة "نحن" و"آخرين أعداء"، وأنَّه لا بُدَّ من امتلاك القوَّة الكافية والتدخُّل في شئون هؤلاء الآخرين؛ لمنع وصول أحدٍ منهم إلى أن يُهَدِّد مصالحهم، دون أن تتوقَّف أمام هذه كلمة "مصالح"، ودون أن تُناقش ما إذا كانت هذه المصالح عادلةً أم ظالمةً؟ مُضِرَّة بشئون الآخرين أم لا؟ هل يُمكن أن تتمَّ بالاتفاق والتعاون وتحقيق المصالح المشتركة للأطراف المعنيَّة، أم لا بُدَّ أن تُؤخذ بأقلِّ التكاليف أو بالقوَّة والقهر؟، فمثلما قال فوكوياما من قبل: "سيظلُّ استخدام القوَّة هو الحكم النهائي في العلاقات"[1].

4. 2. مقولات الحوار الحضاري

تمثِّل مقولة حوار الحضارات الأطروحة المغايرة لتعامل الحضارات، والتي عبَّرت عن توجُّهات الطرف المناهض للغرب عموماً، وكردِّ فعلٍ على مقولات الصدام الحضاري، وإن كان هناك من قال بها من الغربيين أنفسهم، إلاَّ أنَّ الأطروحة نالت اهتماماً بالغاً؛ حيث نظَّر لها العديد من الباحثين والمثقفين العرب والمسلمين وكذا

[1]– فوكوياما، فرانسيس، نهاية التاريخ والإنسان الأخير، تر: فؤاد شاهين وآخرون، مركز الإنماء القومي، بيروت، ط1، 1993، ص244.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-012
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 408–439 تاريخ النشر: 10–05–2022

الغرب، وعملوا على ترسيخها وصقل مبادئها، كونها تقوم على نفي الصراع وتؤسِّس للحوار، وقد نالت مقولة حوار الحضارات قبولاً ودعماً من الأطراف العربية وبعض الأطراف الغربية. ويمكن ربط مقولة حوار الحضارات حديثاً بالفكر النقديِّ الجديد للعقلية الغربية، والمتمثل بالدرجة الأولى في فكر ما بعد الحداثة، والذي يحاول تفكيك بنية خطاب المركزية الأوربية، وتجديد النظر للثقافات غير الأوربية، وإعادة إدماجها في عوالم الحداثة، بعد أن كانت هذه الثقافات يتحدَّد مكانها بحسب رغبة الغرب المتعالي في المدارات الهامشية، وتصنف خطاباتها على الماضي والتراث والتقليد والتبعية من دون الاعتراف لها بأيِّ إنجازٍ أو إبداعٍ أو تفوُّقٍ في النطاق الإنسانيِّ أو التراث العام، وهذا ما حاول فكر ما بعد الحداثة نقده والتشكيك فيه، من خلال تحطيم مقولات اليقين والإطلاق والثبات في الفكر الغربي، ما يعني أنَّ الحداثة ليست امتيازاً خاصاً بالغرب، وتقدُّم الغرب ليس هو نهاية التقدم أو نهاية التاريخ، وطريق النمو ليس له طريقٌ واحدٌ وخيارٌ ثابتٌ. وهذا الاتجاه النقديُّ هو من ألمع اتجاهات فكر ما بعد الحداثة، الذي يحوم حوله الغموض والإبهام وتنقسم تجاهه الآراء ووجهات النظر بطريقةٍ متباينةٍ ومتعارضة[1]، وفيما يأتي نعرض أهم تلك المقولات:

فمن أهم الدراسات التي قدَّمت رؤيةً واضحةً لمقولة "الحوار الحضاري" ما قام به المفكر الفرنسي **روجيه غارودي**[2] (Roger Garaudy) في كتابه (في سبيل حوارٍ بين

[1]– الميلاد، زكي، من حوار الحضارات إلى تعارف الحضارات، ورقة مقدمة لندوة (الإسلام وحوار الحضارات)، 17–20 مارس 2002، الرياض، مكتبة الملك عبد العزيز العامة.ص37.

[2]– روجيه غارودي (Roger Garaudy) (1913–1998)، فيلسوف وكاتب فرنسي، اعتنق الإسلام عام 1982م، اشتهر بنظرية "حوار الحضارات" من خلال كتابه "في سبيل حوار بين الحضارات".

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-012
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 408–439 تاريخ النشر: 10–05–2022

الحضارات)، وجَّه من خلاله نقداً للفكر الغربي في تاريخ علاقته بالأمم والحضارات غير الغربية، فحاول معالجة أزمة الحضارة الغربية وتصحيح موقفها من الحضارات الأخرى، لأنَّ نمط التطور الذي تمارسه الحضارة الغربية وخاصَّةً في مجال التقدم التكنولوجيّ والصناعيّ، إنَّما من شأنه القضاء عليها، وقد عبَّر عن قناعته تلك بقوله: "إنَّ حضارةً تقوم على هذه الموضوعات الثلاث تحيل الإنسان إلى العمل والاستهلاك، تحيل الفكر إلى ذكاءٍ تحيل اللاَّنهائي إلى الكم، إنَّما هي حضارةٌ مؤهلةٌ للانتحار"[1]. ولذلك يرى غارودي أنَّ المشروع الذي يمكن أن يضع حداً للاعتداد الغربي، إنَّما هو مشروع "حوار الحضارات"، الذي يقدمه كبديل للمشروع الحضاري الغربي الأحادي الإقصائي، وفي هذا الشأن يقول: "...وبهذا الحوار بين الحضارات وحده يمكن أن يولد مشروعٌ كونيٌّ يتَّسق مع اختراع المستقبل، وذلك ابتغاء أن يخترع الجميع مستقبل الجميع، إنَّ التجارب الحالية في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، تجارب غاندي وتجربة الثورة الثقافية الصينية، تجارب (تبريري) في (الجماعية) في إفريقيا، مثل تجارب لاهوتي التحرر في بيرو، تتيح لنا أن نرسم منذ اليوم الخطوط الأولى لهذا المشروع الكونيّ في القرن الحادي والعشرين، مشروع الأمل"[2].

ويرى غارودي أنَّ من الغايات التي تسعى إليها فكرة الحوار بين الحضارات، هي محاولة إحداث التوازن والتكامل الحضاري، فهناك حضارةٌ ماديةٌ محضةٌ هي الحضارة الغربية، ينبغي التخفيف من غلوائها لكي تنسجم مع القيم الروحية والأخلاقية التي تنطوي عليها بعض الحضارات، وهناك في الطرف المقابل حضارةٌ روحيةٌ مفرطةٌ في

[1]– غارودي، روجيه، في سبيل حوار الحضارات، تر: عادل العوا، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 1982م، ص62.

[2]– المرجع نفسه، ص8.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-012
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 408–439 تاريخ النشر: 10–05–2022

الجانب الروحي، وفي هذا السياق يقول غارودي: "لقد عرف الناس إلى الآن إنسانين، أحدهما روحيٌّ، هو إنسان الهند القديمة، والآخر ماديٌّ وهو إنسان الحضارة التقنية الغربية. هل تستطيع ضروب الحكمة الإفريقية تحقيق تركيبٍ يؤلف هذا التداول للعادة مع ثقافة الروح هذه؟ ففي المنظور الإفريقي يظهر الكون على أنَّه حقلٌ قويٌّ سواء كانت قوى الطبيعة أو الحدود أو الإنسان نفسه"[1] ومن ثم فإنَّ مشروع التوازن الحضاري البعيد عن الروحية المحضة والمادية المحضة، هو المشروع الذي يراهن غارودي على تحقيقه من خلال الدعوة إلى الحوار بين الحضارات، وهذا المشروع المتوازن لا يلغي بأي حالٍ خصوصيات الحضارات، وإنَّما هو السبيل الأمثل للخروج من حالة الصراع الحضاري أو الانغلاق الحضاري، الذي زاد من اتِّساع هوَّة الخلاف بين الشرق والغرب.

وأمَّا **زكي الميلاد**[*] فقد حاول على غرار سابقيه صياغة مقولةٍ عربيةٍ إسلاميةٍ بديلةٍ حول حوار الحضارات، موازيةٌ لما طُرِق كصدامٍ بين الحضارات، والتي تقوم على تصوراتٍ وأسسٍ إسلاميةٍ/ قرآنيةٍ، وفق مضامين ومنطلقاتٍ تختلف عن مضامين باقي المقولات في الفكر الغربي؛ بل وحتَّى عن بعض الباحثين من بني جلدته في استخدامهم لمصطلح "حوار الحضارات"، حيث اصطلح على نظريته "تعارف الحضارات"، وقد استقى مصطلحه من نصوص القرآن الكريم، والتي دعت الناس للتعارف فيما بينهم. حيث صرَّح الميلاد "أنَّ الجميع يتفقون على أنَّ هناك أزمةٌ عالميةٌ ذات بعدٍ قيميٍّ/ ثقافيٍّ،

[1]– المرجع نفسه، ص194.

[*]– زكي الميلاد: ولد عام 1385هـ–1965م، بمحافظة القطيف، شرق المملكة العربية السعودية، باحث في الفكر الإسلامي والإسلاميات المعاصرة، رئيس تحرير مجلة الكلمة ببيروت، مستشار أكاديمي في المعهد العالمي للفكر الإسلامي بالولايات المتحدة الأمريكية، له العديد من الكتابات أشهرها كتاب "تعارف الحضارات". انظر: موقع ويكيبيديا.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-012
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 408–439 تاريخ النشر: 10–05–2022

والإسلام قادرٌ على أن يقدِّم رؤيةً تساهم في تقنين الرؤية التي تجري صياغتها للعالم، وترى أنَّ المسلمين في حاجةٍ إلى خطابٍ غير اعتذاريٍّ، متبنيةً... مشروع (تعارف الحضارات)، من منطلقٍ قرآنيٍّ، لأنَّنا بحاجةٍ إلى خطابٍ ينطلق من الذات الإسلامية وخصائصها، وبمبادرةٍ تجاه الآخر، لا بانفعالٍ أمامه، حتَّى يتحقَّق التوازن في الرؤية الذي هو أساس الفاعلية" [1] . وقد أسَّس لنظريته في كتابه "تعارف الحضارات"، وقدَّم لها تعريفاً في مقدمة الكتاب، حيث يقول: "يحاول هذا الكتاب أن يقدِّم تعريفاً لفكرة تعارف الحضارات، وهي فكرةٌ جديدةٌ وخلاقةٌ، تنتمي إلى الفضاء المعرفيّ العربيّ، وتتحدَّد في مجال العلاقات بين الحضارات. وليس من غاية هذه الفكرة أن توسِّع دائرة الجدل والسجال الواسع والمتراكم حول مقولتي صدام الحضارات وحوار الحضارات، الجدل والسجال الذي لم ينقطع أو يتوقف على مستوى العالم، وبين ثقافاته وهوياته وأديانه المتعددة والمتنوعة، وإنَّما هي محاولةٌ لتطوير مستويات الفهم في النظر إلى عالم الحضارات، والسعي لاكتشاف آفاقٍ جديدةٍ أو غائيةٍ، تساهم في تجديد العلاقات بين الحضارات، وتوسع من دائرة التواصل فيما بينها، والتأكيد على ضرورة بناء هذه العلاقات على أساس المعرفة المتبادلة، ومن خلال بناء جسور التعارف لإزالة كافة صور الجهل، والتخلص من رواسب وإشكاليات القطيعة" [2] .

[1] – محمود، نادية، حوار الحضارات، على ضوء العلاقات الدولية الراهنة (2/1)، نقلا عن موقع: التقريب بين المذاهب:
http://www.taghrib.org/arabic/nashat/elmia/markaz/nashatat/ 31/rt31-108.htm

[2] – الميلاد، زكي، مقدمة كتاب تعارف الحضارات، ص9.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-012
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 408–439 تاريخ النشر: 10–05–2022

ويُعدُّ التعارف عند الميلاد أحد أرقى المفاهيم وأكثرها قيمةً وفعاليةً، ومن أهم ما تحتاج إليه الأمم، فقد جاء موجَّهاً إلى الناس والحضارات كافةً، بقصد أن تكتشف وتتعرف كل أمَّةٍ وكل حضارةٍ على الأمم والحضارات الأخرى، بعيداً عن مفاهيم السيطرة أو الهيمنة أو الإقصاء أو التدمير. والتعارف هو الذي يحقق وجود الآخر ولا يلغيه، ويؤسِّس العلاقة والشراكة والتواصل معه، لا أن يقطعها أو يمنعها أو يقاومها، والخلاصة أنَّ مفهوم التعارف يعني التواصل الكوني في الانفتاح العالمي على مستوى الأمم والحضارات، وهو الأمر الذي ينبغي أن يدركه الغرب، وأنَّ الحوار هو الأساس الأمثل لضمان الأمن والأمان لحضارات الشعوب، وما خلقت الحضارات إلاَّ لتتعارف وتتكامل، ونحن بحاجةٍ ماسةٍ لتفعيل قيمنا لأنَّ فيها خلاصنا وخلاص العالم أجمع، ولا يكون ذلك إلاَّ إذا تكاثفت الجهود بمختلف مستوياتها، وبالتالي ضرورة تقديم الدعم اللازم لتفعيل مقولة تعارف الحضارات من الجهات التي لها سلطة تنفيذية.

5. أفق الحوار في الخطاب الحضاري/ الأدبي

إنَّ إشكالية الصدام والحوار بين الإسلام والغرب تقتضي الإجابة على العديد من التساؤلات القديمة والحديثة التي تبحث في أسباب ومبررات ودوافع الصدام بين الإسلام والغرب، الأمر الذي قد يعكس تصوراً مفاده، أن لا طائل من الحوار ولا جدوى، وهذا ما يستدعي أيضاً التساؤل عن جدية الدعوة إلى حوارٍ موضوعيٍّ وفعَّالٍ بين الإسلام والغرب، وعن العوائق التي تعيقه، ومسؤولية الأطراف المعنية في إنجاحه أم إفشاله. كما أنَّه من الضروري التعرف على أبعاد ومبررات ودوافع الصراع من جهةٍ ومن جهةٍ أخرى التعرف أيضاً على واقع الحوار بين الحضارات في الوقت الراهن، ودور الإسلام في تعزيز الحوار الحضاري. إنَّ ما نفترضه في هذا الطرح، خلافاً لدعوى برنارد لويس وكبلنج وصموئيل هنتنغتون، وهو أنَّ المصدر الأساسي للصدام في عصر ما بعد الحداثة والذي

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-012
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 408–439 تاريخ النشر: 10–05–2022

يسمى بـــ "النظام العالمي الجديد" لا يزال المسبِّب الأوَّل وراء ما تتعرض له ثقافات العالم من انسحاقٍ وتهديدٍ بالتفكُّك والدمار بسبب التنافس والتزاحم في الموارد المادية والمعنوية (الثقافية)، أكثر ممَّا قد يُتصوَّر أنَّه يعود إلى انقساماتٍ ثقافيةٍ أو دينيةٍ، والواقع يثبت أنَّه من غير المرجَّح أن يتغيَّر هذا في المستقبل القريب، ورغم ذلك فإنَّه للخروج من مأزق علاقة الأنا مع الآخر في تمظهراته المتعلقة بالهوية الثقافية فإنَّ ذلك يتطلب[1]:

1ـــ الفهم الجذري لحركة التاريخ، حيث على الأنا أن تعتبر "التاريخ لا كمجرد تسلسل حوادث على شاشة الزّمن؛ بل كعملية اجتماعية محددة الأسباب والنتائج ومرتبطة بمصير الإنسان تقدر حظه أو تلقيه في الحضيض"[2].

2ـــ احترام قيمتي العقل والحرّية اللتين تمثلان العنصرين الأساسين في القبول بتنوّع الثقافات وتعدّد الرؤى، حيث يقول برهان غليون في آخر كتابه «اغتيال العقل»: "لنحرّر أنفسنا إذن من وهم الإيديولوجية الواحدة والمنقذة، فالعقل والحرية لا ينفصلان"[3].

3ـــ الاهتمام بالثقافة الذاتية عن طريق تفعيل آليات السؤال الوجودي للمواءمة بين الثقافة المعاصرة والموروثة، لتمهيد الطريق نحو "ثقافة نعيشها اليوم، بحيث تجتمع فيها

[1]– بن جلولي، عبد الحفيظ، الأنا والآخر ثقافيا.. جدل القبول والرّفض، نقلا عن موقع القدس العربي:
https://www.alquds.co.uk/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%86%D8%A7-
بتاريخ: 2020/10/24، الساعة: 11:50

[2]– بن نبي، مالك، ميلاد مجتمع، من كتاب مشكلات الحضارة، دار الفكر، سوريا، د.ط، 2000، ص20.

[3]– غليون، برهان، اغتيال العقل–محنة الثقافة العربية بين السلفية والتبعية–، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط4، 2006، ص316.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-012
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 408–439 تاريخ النشر: 10–05–2022

ثقافتنا الموروثة مع ثقافة هذا العصر الذي نحياه، شريطة ألا يأتي الاجتماع بين الثقافتين تجاورا بين متنافرين، بل يأتي تضافرا تنسج فيه خيوط الموروث مع خيوط العصر نسج اللحمة والسدى"[1].

وإذا أردنا دعم فكرة حوار الحضارات، فلا بدَّ من تفعيل مقولة زكي الميلاد وهي تعارف الحضارات، لأنَّها تقوم على أبعادٍ قيميةٍ، وأسسٍ ثابتةٍ وراسخةٍ، منبعها القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وفكرة حوار الحضارات لا تصب في معين قالبٍ واحدٍ؛ بل تتعدَّد مستوياته لتشمل مختلف العلوم الإنسانية، فمعلومٌ أنَّ الشعوب قد تطوَّرت، حيث توسَّعت حياتها الاجتماعية تدريجياً، من القبيلة إلى المدينة، ومن المدينة إلى الأمَّة، ومن هاتين معاً إلى الإنسانية جمعاء، ما فسح المجال لدراسة الحضارات الإنسانية بشموليتها، وفي سياق هذا التعامل تتفاعل الفنون والآداب والآراء والأفكار والفلسفات، ومن ثم فسح المجال لانبثاق علم حوارٍ أدبيٍّ شاملٍ، يتخطى حدود الأقطار، ويتناول العلاقات القائمة بين الأدب من ناحية وبين مجالي المعرفة والمعتقدات الأخرى مثل الفنون والفلسفة والتاريخ والعلوم الاجتماعية والعلوم الحية والأديان، وسيكون للجوانب الإنسانية سبيلٌ إلى هذا الحوار، سيَّما التجربة الإنسانية، وهذا يعني أنَّ الإنسانية تشترك في صنع تاريخها المشترك، وعلى الأخص صنع الآداب والعلوم، فهي تواكبها في رقيِّها وتتبادل التأثير فيما بينها حتَّ يصبح الأثر الفني الإنساني ملكاً للجميع، تسهم الشعوب كلها في إغنائه وتطوره، كما هو الأمر في فن القصص مثلاً، إذ إنَّ كلَّ

[1] – محمود، زكي نجيب، المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري، دار الشروق، بيروت، د.ط، د.ت، ص472.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-012
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 408–439 تاريخ النشر: 10–05–2022

أمَّةٍ تقص، ولها مأثورها الذي يجد حيِّزه في الانتقال منها إلى الأمم الأخرى[1]. والحوار الحضاري الأدبي لا يقوم إلاَّ باحترام لغات الآخرين وإبداعاتهم والاعتراف بها، لأنَّ في التنوُّع إغناءٌ للأدب والحضارة، وهذا الحوار يمكنه أن يشهد نجاحاً باهراً في ظل التطورات العلمية والتكنولوجية الحديثة التي ينقصها هذا الحوار نفسه، لتصبح أكثر إنسانيةً. وفي ضوء ذلك يصبح السعي إلى هذا النوع من الحوار في شقه الأدبيّ أداة تقاربٍ وتفاهمٍ، يجمع الشعوب ولا يفرِّقها، لهذا تتأتى الضرورة لإيجاد هكذا نوعٌ من الأدب، وتحتم هذه الضرورة إيجاد مفاهيمه ووسائله وطرقه وأدواته وميادينه وشروطه، حتَّى يصبح علماً مهماً إلى جانب العلوم الأدبية الأخرى، مثل "تاريخ الأدب"، و"النقد الأدبي"، و"علم الجمال الأدبي"، و"الأدب المقارن"، والأجناس والمدارس الأدبية والمناهج العديدة المبتكرة لدراسة الأدب...، عند ذلك سيحتل "الحوار الأدبي" أهميةً خاصةً بين الدراسات المختلفة، ويمضي في مهمته التقريبية بين الآداب العالمية[2].

6. الخاتمـــة:

من خلال ما تقدَّم نخلص إلى جملة من النتائج التي تمخَّض عنها بحثنا نجملها فيما يأتي:

– عُرفت الحضارة العربية الإسلامية عبر مراحلها التاريخية بانفتاحها على الآخر وتقبُّلها له، عكس حضارة الآخر الغربي الذي يسعى لإقصاء غيره ووأد حضارته، وكذا السَّيطرة على الأنا العربي الإسلامي وتسخيره لتحقيق مصالحه.

[1]– انظر: المعوش، سالم، الأدب وحوار الحضارات، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2007، ص60.

[2]– انظر: المرجع نفسه، ص56، 57.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-012
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 408–439 تاريخ النشر: 10–05–2022

– لا وجود لـــ"آخر" دونما "أنا" تحدده، ولا وجود لـــ"أنا" دونما "آخر" يقابلها، فهذين الثنائيتين يمثلان وجهين لعملة واحدة، لذا من الأجدر أن نضفي عليهما طابع العلاقة التكاملية، ليتم التواصل والمعرفة بينهما بعيداً عن الأوهام التي قد تصورها المخيلات المسدودة.

– وجوب العناية بالعلاقة التي تجمع الأنا والآخر، وذلك بمعرفة الأنا للآخر وهذه المعرفة أحرى بها أن تُقِيم روابط وثيقةً بين "الأنا" و"الآخر"، بين التجاذب والتنافر، بين القبول والرفض، بين الأمثال والأغيار، ولو تأملنا هذا الجوهر لوجدناه لا يتبلور إلاَّ بالتفاعل مع الآخر.

– صدام الحضارات مقولةٌ لا تمتُّ بصلةٍ إلى أيِّ نوعٍ من أنواع التسامح والمعاملة السلمية، التي تهدف إليها المنظمات الدولية، وترغب فيها الثقافات المغايرة، وهي فكرةٌ تلفها التناقضات من جهةٍ وتعوزها المبررات من جهةٍ أخرى.

– التعارف هو الذي يحقق وجود الآخر ولا يلغيه، ويؤسِّس العلاقة والشراكة والتواصل معه، لا أن يقطعها أو يمنعها أو يقاومها، فمفهوم التعارف يعني التواصل الكوني في الانفتاح العالمي على مستوى الأمم والحضارات، وهو الأمر الذي ينبغي أن يدركه الغرب، وأنَّ الحوار هو الأساس الأمثل لضمان الأمن والأمان لحضارات الشعوب، وما خلقت الحضارات إلاَّ لتتعارف وتتكامل.

7. المصادر والمراجع:

7. 1. الكتب:

– أمين حلمي أمين، (1998)، الحوار الفكري في القرآن الكريم، دار النهضة الإسلامية، بيروت.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-012
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 408–439 تاريخ النشر: 10–05–2022

_بن نبي، مالك، (2000)، ميلاد مجتمع، من كتاب مشكلات الحضارة، دار الفكر، سوريا.

_بورويح، محمد، (2010)، نظريات حوار وصدام الحضارات _رؤية تحليلية نقدية_، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع.

– توينبي، أرنولد، (2006)، الحضارة في الميزان، تر: أمين محمود الشريف، مراجعة: محمد بدران، سلسلة آفاق ثقافية، وزارة الثقافة السورية.

– سعدي، محمد، (2006)، مستقبل العلاقات الدولية– من صراع الحضارات إلى أنسنة الحضارة وثقافة السلام–، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

– صبحي، أحمد محمود، (1994)، في فلسفة التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت.

– طه، عبدالرحمن، (2002)، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، المركز الثقافي العربي، بيروت.

_عطية، أحمد عبد الحليم، (1997)، جدل الأنا والآخر (قراءة في فكر حسن حنفي)، مكتبة مدبولي الصغير، القاهرة.

– غارودي، روجيه، (1982)، في سبيل حوار الحضارات، تر: عادل العوا، منشورات عويدات، بيروت.

– غليون، برهان، (2006)، اغتيال العقل–محنة الثقافة العربية بين السلفية والتبعية–، المركز الثقافي العربي، المغرب.

– غويغيش، مارتن، (2008)، خمسون مفكّراً في العلاقات الدولية، مركز الخليج للأبحاث، دبي/ الإمارات العربية المتحدة.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-012
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 408–439 تاريخ النشر: 10–05–2022

– فضل الله، السيد محمد حسين، (1985)، الحوار في القرآن، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت.

– فوكوياما، فرانسيس، (1993)، نهاية التاريخ والإنسان الأخير، تر: فؤاد شاهين وآخرون، مركز الإنماء القومي، بيروت.

– القباج، محمد مصطفى، (2002)، أخلاقيات الحوار مع المختلف في الفكر العربي الإسلامي، في "الحوار الثقافي العربي الأوروبي: متطلباته وآفاقه"، المؤتمر العربي الأوروبي للحوار بين الثقافات، باريس.

– الكيالي، عبد الوهاب، (1994)، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

– لويس، برنارد، (2018)، جذور الغضب الإسلامي، تر: عبد الباسط منادي إدريسي، مؤمنون بلا حدود، المغرب.

– محفوظ، محمد، (1998)، الإسلام، الغرب، وحوار المستقبل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.

– محمود، زكي نجيب، (د.ت)، المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري، دار الشروق، بيروت.

ـــمرشو، غريغوار منصور، الحسيني سيد محمد صادق، (رجب 1422هـــ– سبتمبر2001)، نحن والآخر، دار الفكر، دمشق، دار الفكر المعاصر، بيروت.

ـــمرقش، سمير، (1426هـــ–2005م)، الآخر، الحوار، المواطنة: مفاهيم وإشكاليات وخبرات مصرية وعالمية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة.

– المعوش، سالم، (2007)، الأدب وحوار الحضارات، دار النهضة العربية، بيروت.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-012
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 408–439 تاريخ النشر: 10–05–2022

– المنجرة، المهدي، (2005)، الحرب الحضارية الأولى مستقبل الماضي وماضي المستقبل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.

– الموسوي، محسن جاسم، (1997)، الاستشراق في الفكر العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

– الميلاد، زكي، (1999)، المسألة الحضارية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.

– الميلاد، زكي، (مارس 2002)، من حوار الحضارات إلى تعارف الحضارات، ورقة مقدمة لندوة (الإسلام وحوار الحضارات)، 17–20، الرياض، مكتبة الملك عبد العزيز العامة.

– الميلاد، زكي، (2005)، نحن والعالم من أجل تجديد رؤيتنا إلى العالم، مؤسسة اليمامة الصحفية، سلسلة كتاب الرياض.

– هاني، إدريس، (د.ت)، المفارقة والمعانقة رؤية نقدية في مسارات العولمة وحوار الحضارات، المركز الثقافي العربي، د.ط، د.ت.

–The Middle East and the West, Indiana University Press, Bloomington,1964.

–The roots of Muslims rage ; why so many Muslims deeply resent the West and why their bitterness will not easily be modified, The Atlantic Monthly, boston; september 1990.

7. 2. المواقع الإلكترونية

– بن جلولي، عبد الحفيظ، الأنا والآخر ثقافيا.. جدل القبول والرّفض، نقلا عن موقع القدس العربي: https://www.alquds.co.uk

– جول، محمد زاهد، الأنا والآخر في الممارسة الحواريَّة الإسلاميَّة، نقلا عن موقع الملتقى الفكري للإبداع، http://almultaka.org

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-012
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 408–439 تاريخ النشر: 10–05–2022

– شلبي، السيد أمين، برنارد لويس وأصول نظرية "صدام الحضارات"، نقلا عن موقع: http//:www.almasryaalyoum.com

– لويس، برنارد، (2018)، جذور الغضب الإسلامي، تر: عبد الباسط منادي إدريسي، مؤمنون بلا حدود، المغرب، ، نقلا عن موقع:1 joudour/_à–2018/ mominoun.com/ pdf

– محمود، نادية، حوار الحضارات، على ضوء العلاقات الدولية الراهنة (2/1)، نقلا عن موقع: التقريب بين المذاهب: http://www.taghrib.org

– محفوظ، محمد، إشكالية الأنا والآخر في الفكر العربي المعاصر، نقلا عن موقع: https://annabaa.org/arabic/authorsarticles/24794

– قيسي، وليد، نهاية التاريخ .. دراسة تحليلية لأطروحة فوكوياما، نقلا عن موقع:https://kitabat.com/2016/01/23